



# مجلة الفلسفة

العدد ٢٧ حزيران ٢٠٢٣

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية

تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة

وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي

ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي



الكينونة والعالم الافتراضي السؤال عن معنى الوجود في عصر ما بعد الإنسان  
تجليات الفلسفة والتصوف في لامية الشهرزوري  
في طبيعة الفعل الأخلاقي لدى أرسطو  
اللوكري وأراؤه الكلامية دراسة في الإلهيات  
ميشيل فوكو إجرائية الإبيستيمي والنسخ المشوهة للخطاب  
الفلسفة السياسية وأنظمة الحكم من منظور أرسطو ولوك ومونتسكيو  
العلوم النظرية وأقسامها عند فلاسفة المشرق العربي  
من أزمة الوعي الشقي إلى الاغتراب الديني المسيحي في فلسفة هيغل  
مفهوم الهيمنة عند أنطونيو غرامشي

Ideology versus Philosophy

وزارة التعليم العالي  
والبحر العلمي  
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٧

حزيران ٢٠٢٣

Ministry of Higher Education  
& Scientific Research  
Mustansiriyah University



# PHILOSOPHY Journal

No. 27 June 2023

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL

COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS  
FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN  
OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992

DOI: 10.35284

Being and the Virtual The Question of the Meaning of Being  
in Post-Human Era

The Manifestations of Philosophy and Mysticism  
in Al-Shahrazouri's Lamiat

On the Nature of Moral Act in Aristotle

Al-Lukari and His Theological Opinions

Michel Foucault The Epistemic Procedural and the Distorted  
Versions of Discourse

Political Philosophy and Governance Systems from the Perspective  
of Aristotle, John Locke and Montesquieu

Theoretical Sciences and Their Parts in East Arab Philosophers

From the Crisis of Miserable Consciousness to Christian Religious  
Alienation in Hegel's philosophy

The Concept of Dominance in Antonio Gramsci

Ideology versus Philosophy

## مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

### هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي  
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة  
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش  
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

### اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)  
أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)  
أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)  
أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)  
أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الآداب / جامعة طهران – ايران)  
أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)  
أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)  
أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)  
أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)  
أ.د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)  
أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)  
**البريد الالكتروني**

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢) لسنة (٢٠٠٢)



العدد السابع والعشرون

حزيران

٢٠٢٣

مسؤول الدعم الفني

م.د. مؤيد جبار رسن

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.زينب معين احمد

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

م.د أسماء جعفر فرج

نصميم وطباعة

مكتب الأثير

للنشر والطباعة

# الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

## المحتويات

رئيس التحرير	كلمة العدد
أ.م.د. جواد كاظم عيهول ٢٦-١	محور الفلسفة اليونانية والإسلامية
أ.م.د. رياض سحيب روضان ٦٤-٢٧	تجليات الفلسفة والتصوف في لامية الشهرزوري
أ.م.د. سلام عبد الجليل حسين ٩٠-٦٥	اللوكري وأراؤه الكلامية : دراسة في الإلهيات
الباحث : علي حسن سلمان ١٠٢-٩١	في طبيعة الفعل الأخلاقي لدى أرسطو
أ.م.د. فوزي حامد الهيتي	العلوم النظرية وأقسامها عند فلاسفة المشرق العربي
	محور الفلسفة الحديثة والمعاصرة
	الكيونونة والعالم الافتراضي
أ.د. كريم حسين الجاف ١٢٤-١٠٣	السؤال عن معنى الوجود في عصر ما بعد الإنسان
أ.م.د. حيدر ناظم محمد ١٤٠-١٢٥	ميشيل فوكو : إجرائية الإبتيمي والنسخ المشوهة للخطاب
الباحثة : مروة عبد فهد ١٥٨-١٤١	من أزمة الوعي الشقي والاعتراب الديني المسيحي
أ.م.د. قاسم جمعة راشد	في فلسفة هيجل
	محور الفلسفة السياسية
	الفلسفة السياسية وأنظمة الحكم من منظور
أ.م.د. عدي حسن مزعل ١٨٤-١٥٩	أرسطو وجون لوك ومونتسكيو
الباحثة ميسم محمد هاشم	مفهوم الهيمنة عند أنطونيو غرامشي
أ.م.د. حيدر ناظم محمد ١٩٨-١٨٥	محور نصوص مترجمة
أ.م.د. فريدريك نيتشه ٢٠٢-١٩٩	حول مستقبل مؤسساتنا التعليمية
ترجمة : أ.د. حمادة أحمد علي	
حوار مع إدغار موران ٢٠٨-٢٠٣	يجب أن نتعلم الإبحار داخل محيط من اللاتقنيات
ترجمة : يوسف اسحردة	

محور دراسات باللغة الانكليزية

Dr. Edmond Melhem

Ideology versus Philosophy

31-44

العدد  
السابع والعشرون  
حزيران  
٢٠٢٣

عنوان المراسلة  
العراق-بغداد-الجامعة  
المستنصرية  
كلية الآداب/قسم  
الفلسفة  
ص.ب:١٤٠٢٢  
تلفون:٤١٦٨١١٩٨

journalofphil@  
.uomustansiriyah  
edu.iq

## في طبيعة الفعل الأخلاقي لدى أرسطو

أ.م.د. سلام عبد الجليل حسين<sup>١</sup>

المستخلص

احتل مبحث الأخلاق موقع الصدارة في مسار الفلسفة اليونانية ، بل إن هذا السوفسطائي الحقيقي ، حاول بطريقته هذه ؛ إنزال الفلسفة من السماء وإدخالها إلى المدن، والأسواق، والبيوت ، كشف بطلان طريقة السوفسطائيين الآخرين في محاولتهم المشابهة ... إذ لا يمكن من وجهة نظره تحديد الخير الأقصى كقيمة وغاية نهائية لكل سلوك ، بتشظية هذا المفهوم وبعثرته على قاعدة (الإنسان مقياس الأشياء جميعاً) ، ولا يمكن إصلاح الفرد والمجتمع أو قتل النفس والنظام السياسي ، بمسيرة السوفسطائيين في طريقتهم ومبتغاهم (صناعة خطيبٍ سياسي قادرٍ على قلب الحقائق والقيم على حدٍ سواء!) ، بل بتحديد المنهج ، والطريقة ، والغاية الحققة في كل ذلك ... لذا لم يكن الاكتشاف الحقيقي لسقراط هو العقل ، أو الماهيات العقلية ، لوحدها ، بل كانت النفس الإنسانية أو بعبارةٍ أكثر وضوحاً ، الفطرة الانسانية ، لأنه كان مهتماً فقط بأن يوجه مواطنيه الى هذه المسألة بالذات ، إلى أن لهم نفساً ، أو فطرة تختلف في طبيعتها عن الجسد الذي تسكن فيه. وكان سقراط يلح عليهم بأن (يهتموا بأنفسهم) وأن يولوا تلك النفس ، أو تلك الفطرة بالتربية والرعاية

لم يكن أرسطو هو الإستثناء في إمتدادات مدرسة سقراط أو الطريقة السقراطية في التفلسف ، بل كان (القمة) إن صح التعبير ؛ لأنه حاول تصحيح تلك المسارات وفحص مكامن الضعف فيها ومعالجتها ، وليس بعيداً عن هدف سقراط الذي أفاض في شرحه أفلاطون ، شرع أرسطو في تحديد مهمة العلوم العملية كعلوم تبحث في طبيعة السلوك ، هل هو إرادي أم لا ؟ أيخضع لقواعد عقلية كلية وصارمة أم لا ؟ وما علاقته بميدان العلوم النظرية ؟ وهل لهذه الأخيرة فضائل تخصها ؟ ... كان هذا البحث هو محاولة للإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها ، وربطها مع بعضها لتتسجم بشكل أكبر مع طبيعة الأخلاق في الفلسفة اليونانية ، بوصفها فلسفة تضع الخير كمعيارٍ نهائي للفعل والسلوك ، ومهمتها الكبرى تتلخص في ؛ بيان طبيعة هذا (الخير).

الكلمات المفتاحية ( الفعل الأخلاقي ، الإرادة ، الفضيلة )

المقدمة

منذ أن حوّل سقراط وجهة الفلسفة من البحث في الكون إلى البحث في الإنسان،

، حتى تصفو وتشف، وتكون قادرة من تلقاء نفسها على التمييز بين الخير والشر. وعلى أن تصل بإمكاناتها الذاتية أو ببصيرتها إلى طريق الفضيلة والهداية. ولأجل تدعيم رؤيته هذه ربط سقراط بين الفضيلة والمعرفة ، ليهدم نسبية السوفسطائيين من جهة وليؤسس معياراً ثابتاً وصارماً لا للمعرفة فحسب ؛ بل وللسلوك الأخلاقي أيضاً ، وهذا ما أخذه تلامذة سقراط على عاتقهم ، فدافع عنه أفلاطون ، وعمل أرسطو على تشذيبه وتصحيحه ، وهذا البحث هو محاولة لفحص المساهمة الأرسطية التصحيحية تلك ، من خلال فحص الفعل الأخلاقي من حيث طبيعته ، وأدواته ، وغاياته.

### المبحث الأول

#### طبيعة الفعل الأخلاقي

أولاً / أهمية السلوك الفردي وتجاوز النظرة السقراطية:

والأخلاق عند أرسطو، مثل سائر

فلسفته، غائية، تعنى بالغاية، أو الهدف. وموضوعها الأول هو ما الذي يرمي إليه الإنسان ، بما هو إنسان، أو ما العمل المحدد أو الوظيفة\* التي تريد له الطبيعة أن يقوم بها. هذه الطريقة في البحث عن الهدف من خلال العمل أو الوظيفة هي طريقة سقراطية جداً (وليام : مقدمة في علم الأخلاق، ص ٣٧٨).

إذ لم يكن الاكتشاف الحقيقي لسقراط هو العقل ، أو الماهيات العقلية ، لوحدها ، بل كانت النفس الإنسانية أو بعبارة أكثر وضوحاً ، الفطرة الإنسانية ، لأنه كان مهتماً

يهتم علم الأخلاق عند أرسطو بالشخصية الفردية وسلوكها، وبالرغم من أنه يعالجه معالجة مستفيضة، ويوليها استقلالاً ملحوظاً، « إلا أنه في الحقيقة ليس سوى جزء تابع من الناحية النظرية لعلم السياسة، ومع أنه يُصِرُّ على أن حياة الفرد الخيرة لا يمكن أن تتحقق إلا في الجماعة ومن خلالها، إلا أنه يبدو وكأنه يقترح أن اكتمال الشخصية الفردية هي الغاية التي تشكل حياة الجماعة، وصنّاع القوانين وسيلتها » (ارمسترونغ ، أ . هـ : مدخل الى الفلسفة القديمة، ترجمة : سعيد الغامبي )

يحتاجها ، لتحقيق الرفاهية والسعادة مثل الصحة ، والثروة استخداماً عقلياً بعيداً عن كل ما هو غير سليم وغير مقبول (أفلاطون : محاكمة سقراط ) محاورات : أو طيفرون ، الدفاع ، أقریطون ( ٢٠٠١ ) ، ص ٧٥ و ٩٩ ) ، إذن فالمعرفة الاخلاقية هي وحدها القدرة على تحديد شكل السلوك الانساني والمنهج الملائم لهذا السلوك فكلما كان الإنسان على معرفة كلية شاملة للأمور عرف في الوقت نفسه أحكامها وكيفية التعامل السليم معها ، وأستطاع أن يوفق بين بواعثه النفسية الداخلية وهذه الامور الخارجية . وبالتالي فالإنسان يفعل الخير بناءً على هذه المعرفة ، معرفة ما يحقق له الخير والسعادة ولا يُقْبِل على ما يوقعه في الضرر والشر . ومن أجل ذلك كانت « المعرفة فضيلة ، والجهل رذيلة » (كرم ، يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٥٣ ) ؛ ولذلك عارض سقراط « السوفسطائيين الذين قالوا باللذة غايةً لأفعال الانسان ، إعتقاداً منهم بأن الطبيعة البشرية لا تعدو أن تكون شهوةً وهوى ، فقالوا : لن تكون سعيداً متى خضعت لقانون ، فمن حَقِّك أن تستخدم ذكاءك في إشباع شهواتك وتحقيق سعادتك ، وإن إقتضاك الحرص على مصلحتك أن تتخفى وتظاهر بالتقوى والاستقامة ! أما ( سقراط ) فقد رفض هذا الموقف برمته ، ونفر من القول باللذة غايةً لأفعالنا ، وطالب بالسعادة التي تقوم عنده في سيطرة (العقل ) على دوافع الشهوة ونوازع الهوى ، ورد

فقط بأن يوجه مواطنيه إلى هذه المسألة بالذات ، أو إلى أن لهم نفساً ، أو فطرة تختلف في طبيعتها عن الجسد الذي تسكن فيه . وكان سقراط يلح عليهم بأن يولوا تلك النفس ، أو تلك الفطرة بالتربية والرعاية ، حتى تصفو وتُشْفَى ، وتكون قادرة من تلقاء نفسها على التمييز بين الخير والشر . وعلى أن تصل بإمكاناتها الذاتية ، أو ببصيرتها إلى طريق الفضيلة والهداية (هويدي ، يحيى : قصة الفلسفة الغربية ، ص ٢٧) ، وتلك هي المهمة الحقيقية للفلسفة السقراطية وغايتها ، وعلى حد تعبير ( توملن ) « فإنَّ سقراط ، كان يؤمن أن مهمة الفلسفة هي غرس الأفكار المطلقة التي يمكن أن تفيد في الحياة اليومية العملية فهو زعم أن الهدف من الفلسفة هو تطهير الوعي الاجتماعي وتنميته ، لذلك دعم الروح الاجتماعية في مجتمعه » ( Tomlim, E.W.F : Great Philosophers The Westrn World , ١٩٤٩ , P٣٣ ) .

لقد كان إيمان ( سقراط ) بالعقل الإنساني ، واعتباره الملكة التي تميز الإنسان من بين سائر المخلوقات ، هو البرهان الأول على أن الفضيلة معرفة . فالإنسان في اعتماده على العقل يضع لنفسه أهدافاً ومهماتٍ محددة ، وفي تمكنه من المعارف والتجربة التي يكتسبها ، يسعى إلى تحقيق أهدافه ، وبقدر ما تكون معارف الإنسان شاملة تكون مهاراته كبيرة ، ويؤدي مهامه بنجاح ويشبع حاجاته . والمعرفة تمكن الإنسان من استخدام كل الوسائل التي

الإنسان إلى حياة الاعتدال ، ومتى عرف الإنسان ماهيته وأدرك خيره أتاه لا محالة ، لأن الفضيلة وليدة المعرفة ، فمتى عرفت الخير حرصت على فعله ، ومتى أدركت الشر توخت أن تتجنبه ، ولا يأتي الشر إلا من جهله - وهكذا بدت العلاقة وثيقة بين الفضيلة والمعرفة» (الطويل ، توفيق : الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها ، (١٩٦٠) ، ص ٢٦). ولكن أي خير يقصده سقراط ؟ فكل ما تزودنا به محاورة ( فيليبوس ) ، هو أشبه بتجليات للـ ( الخير ) وليس طبيعة ( الخير ) ، ذلك لأننا لا ندرك من التناسب والجمال والحقيقة ، سوى ما يوجد في الأشياء الممزوجة ، ومع ذلك لم يقدّم سقراط بتقسيم ( الخير ) الى ثلاثة أقسام ، بل أراد أن يبين لنا بأن الحدود الثلاثة ( التناسب ، والجمال ، والحقيقة ) هي آثار ثلاثة للخير لا تفصل عن بعضها البعض وهي تستتبع بعضها البعض . إنّه يقدم لنا المتعدد بدل الواحد ، ولكنه متعدد لا يمكن لوحده ، بالرغم من كونها متميزة ، أن توجد بمفردها . لا يكون الخير قنياً لنا ، إلا على وجه من هذه الوجوه الثلاثة ، ولكن يكون من الشرعي تماماً ، أن نعاملها كما لو كانت وحدة واحدة ، وأن نعدّها مسؤولة عن صفات المزيج ، وأن نقول أنه بسبب علة الخير ، يكون المزيج كذلك خيراً ( أفلاطون : محاورة فيليبوس ، ٦٥a ، ص ٣٠٩ ). ولكن مع ذلك فإنّ النهاية الساخرة لمحاورة ( فيليبوس ) ، تدل على أنه حينما نبحت في الخير ، عن علة أصناف

الخير المسؤولة عن الحياة الخيرة ، فإننا سنبقى أمام باب ، إنه يكون حينئذ مبدأ الأفضل الذي يجعل ، حسب هذه الواجهة في النظر ، جميع أصناف الخير متشابهة ، على أن الاختلاف بينها ، لا يكون سوى فرق في الدرجة . ويكون الناس مضطرين لأن يفتنوا بهذا الترتيب الغامض والمنقوص ، أو بالأحرى ، يكون لا بد من إقناعهم به . يكون من الأفضل لهم عندئذ ، أن يختاروا الأشياء المعتدلة ، والمتناسقة ، والجميلة ، والمعارف بدلاً من اللذات ، واللذات الحقيقية بدلاً من اللذات العنيفة وذلك بحسب هذا الترتيب ( أفلاطون : فيليبوس ، a-٦٦d ، ص ٣١٢-٣١٤ ) ، إذ يقول ( سقراط ) في محاورة ( الجمهورية ) بأن من بين الأشياء التي تفسد الروح ، وتبعدها عن الفلسفة ، هناك كل ما ننظر إليه على أنه أصناف من الخير ( أفلاطون : الجمهورية ، ٤٩١ ، ص ٤٠٢-٤٠٣ ) ، لذا فإن أصناف الخير التي يقترحها في ( فيليبوس ) هي أفضل ولا شك ، وإن الترتيب الذي يجريه عليها ، هو أكثر تأييداً ، ومع ذلك فإن للخير سمة ناصعة ... وسمة الخير تلك تبدو جلية في إكتفائه الذاتي . وفي هذه الحال ، لا يمكن للذة ولا الحكمة أن يطمح كل منهما بمفرده الى أن يكون ( الخير ) ( ينظر أفلاطون : فيليبوس ، ص ٢١ ) ، والحياة الصالحة إذن لا تستطيع أن تنشأ إلا عن مزيجٍ منهما .

خلاصة القول إن سقراط في توحيده بين المعرفة والفضيلة ينتهي الى أن الانسان لا يفعل الشر باختياره وأن الفضيلة هي

ثرة المعرفة . والسلوك الخيّر هو أن يسلك الإنسان السبل المؤدية الى السعادة بعد معرفة طبيعتها معرفة واضحة . أما الشر فهو الحيدة عن ذلك . « وإذا كان قول سقراط إن الانسان لا يقبل على الشر باختياره قد فسره أرسطو على أنه نوع من الحتمية العقلية الصارمة للأخلاق السقراطية ، إلا أن هذا القول وهذه القضية يمكن أن تحمل معنى آخر غير ما ذهب إليه أرسطو ، وهو أن الانسان لا ينصرف عن سعادته باختياره وبهذا المعنى يكون من البديهي أن من يجهل طبيعة السعادة الحقيقية ، ويجهل السبل والطرق الموصلة إليها لا يمكنه إلا أن يخطئ ما يبحث عنه . ولكنه إذا عرف السعادة ، علم السبل الموصلة إليها فكيف يتصور إنصرافه عن الخير الذي يتطلع بطبيعته اليه والذي يعمل جاهداً على نيله » (كريسون ، آندريه : المشكلة الاخلاقية والفلاسفة ، ١٩٤٦ ، ص ٣٧).

على الجانب الآخر يعي أرسطو بوضوح أن موضوع الأخلاق يختلف عن موضوع العلوم الأخرى . فالأخلاق ليست علماً دقيقاً كالرياضيات ، وموضوعها لا يسمح بدقة كاملة تبلغها العلوم الأخرى من خلال إتباعها توضحاً منضبطاً تستخرجه من مبادئ أولى يمكن الإلمام بها بسهولة . وهو يفسر ذلك أحياناً بكون الأخلاق معنية بأشياء ليست ضرورية أو محددة على نحو مطلق ، بل هي ( في الأغلب كذلك ) و ( قابلة لأن تكون غير ذلك ) . ويشير في مواضع أخرى الى أن الأخلاق لا تبدأ استكشافها إنطلاقاً من مبادئ أولى ، بل هي تنتهي بها . فنحن لا نبدأ من قوانين أخلاقية كلية ، بل من أفكار مقبولة عموماً وأحياناً مشوشة عن الخير الأخلاقي تكون ضمنية في سلوك الناس المحترمين الذين نشأوا ونشأة صالحة (ارمسترونغ ، أ. هـ : مدخل الى الفلسفة القديمة ، ص ١٣٨) . وعلى كل حال ، فقد كانت الأخلاق بنظر أرسطو ، سمة سائر المباحث ، فحس عن خير ما ، وهو الخير الخاص بالإنسان ، من حيث هو إنسان ، وإذا كان السؤال الأساسي فيها ( ما هو الخير ؟ ) ، فإن ما ينبغي لنا في البدء بحثه هو ما طبيعة الفعل الإنساني ، بوصفه فعل موجه نحو خير ما ؟ ذلك لأن الهدف الرئيس لمحاضرات أرسطو في الأخلاق لم يكن بيان ماهية الخير لسامعيه ، بل أن يجعلهم يصيرون خيرين (أرسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس ، م٢٢ف٢ ، ص ٨٧) ، وعليه فينبغي لنا معرفة طبيعة الفعل أو السلوك الذي يُمكنهم من ذلك . يقول أرسطو في مطلع المقالة الأولى من كتابه ( الاخلاق الى نيقوماخوس ) : « إن كل صناعة وكل مذهب ، وكذلك كل فعل وأختيار فقد يعلم أنه إنما تتشوق به خيراً ما . ولذلك أجاد من حكم على الخير أنه الشيء الذي يتشوقه الكل . وقد يظهر أن من بين الغايات المقصودة إختلافاً ، وذلك أن منها ما هي الأفعال أنفسها ، ومنها ما هي المفعولات الحادثة عن تلك الأفعال . والأشياء التي لها غايات ما سوى الأفعال ، فالمفعولات فيها أفضل من الأفعال »



سلك، والثانية حالة الجهل ببعض العوامل المادية المتصلة بظروف السلوك، على شرط أن لا يكون الجهل راجعاً الى إهمال وقع فيه الشخص . وحين يحدث واحد من هذين المبررين، فإن ذلك الشخص لا يكون مسؤولاً بإرادته عن الفعل الناتج عن سلوكه، ولا يكون بالتالي مسؤولاً عنه مسؤولية حقيقية. ولكن ليس هناك إمكان للاعتذار بجهل قوانين الاخلاق العامة (أرسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس ، م ٣ ١١١٠ ب ص ١٠٩). «الفعل الارادي إذن هو ما كانت دوافعه صادرة من باطن الفاعل، أما ما كان مصدره قوة خارجية لا سيطرة للإنسان عليها، كأن يكون قوة مادية خارجية كدفع الهواء مثلاً للإنسان أو كأن يكون من شخص آخر أو كان صادراً عن جهل بالظروف المحيطة بالعمل فلا يسمى عند أرسطو عملاً إرادياً » (مطر، أميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص ٣١٩).

لذلك يضيف أرسطو عنصر الاختيار الى جانب الإرادة لكي يُعرف أفعال الفضيلة فلا يكفي في الأخلاق أن يكون الفعل إرادياً بل أن يكون أيضاً صادراً عن إختيار وروية ، والاختيار يقع عادة على الوسائل في حين تتجه الارادة الى الغاية كما أنه لا يقع إلا على الأمور الممكنة أما ما يحدث بالضرورة كحركة الكواكب مثلاً فليس مما يقع في دائرة إختيارنا (النشار، مصطفى حسن : مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، ١٩٩٧، ص ١١٨ - ١١٩)، وبناءً على ذلك فقد

(المصدر السابق : م ١ ف ١، ص ٥٣). ومعنى ذلك أن أي سلوك بشري لا بد أن يستهدف غاية معينة وهي تعد خيراً بطريقة ما، فأرسطو يذهب الى أن فعل الانسان وسلوكه غائي، أي أنه يهدف الى غاية ما، وغالباً ما تعتبر هذه الغاية خير من نوع معين . ولكن ما نوع هذا الفعل أو السلوك الصادر عن الانسان هل هو قسري أم إختياري ؟ واع أم لا ؟

يشير أرسطو في تعريفه للفضيلة الأخلاقية الى الإرادة أو الاختيار، وتؤدي به هذه الإشارة الى البحث في طبيعة العلاقة بين الإرادة والفعل أو السلوك . وعلى الرغم من أنه « مثل ( أفلاطون ) ليس لديه تصور واضح ومميز عن الإرادة » (ارمسترونغ، أ.هـ : مدخل الى الفلسفة القديمة، ص ١٤٤)، إلا أن هدف أرسطو الرئيس في هذا البحث هو أن يتجنب الوقوع في مذهب يبدو متناقضاً وتظن العين المتسرعة انه مما تقول به مؤلفات أفلاطون . هذا المذهب هو القول بأن فعل الخطأ هو دوماً نتيجة للجهل، أو أن الرذيلة هي الجهل\*٢\*. وموقف أرسطو هو أن الموضوع الحقيقي للموافقة أو اللوم إنما هو حالة الإرادة\*٣\* التي تكشف عنها أفعال الانسان. والسبب في ذلك هو أن الانسان يكون هو العلة الفاعلة

لأفعاله في حالة السلوك الإرادي. ولهذا، فإن القانون لا يعترف إلا بحالتين فقط يمكن للشخص فيهما أن يدفع بأنه غير مسؤول عما فعل : الأولى أن يكون مضطراً تحت ضغط دافع جسمي قاهر للسلوك كما

على الأقل وهو يناقش الاختيار، أنها واضحة ومباشرة، ولذلك فنحن لا نحتاج للروية فيها (- ارمسترونغ، أهد: مدخل الى الفلسفة القديمة، ص ١٤٥).

يصر أرسطو على أن الفعل الأخلاقي، الذي لا يقتصر على كونه إرادياً، ولكنه يقوم أيضاً على الاختيار المتروي، هو فعل حر، وأن الفضيلة والرذيلة هما خصلتان تقعان في متناول طاقتنا (أرسطو: الاخلاق الى نيقوماخوس، م ١٠ ف ٧ ١١٣ ب، ص ١١٨ وما بعدها). ولذلك فهو يعترض بقوة على قول سقراط: ( ما من إنسان سيء بإرادته، وعلى الرغم من أن الفضيلة والرذيلة لا تعدوان كونهما إرادتين عند أرسطو. والإنسان بذلك هو رب أفعاله سالحة كانت أم طالحة. وعليه فإن إرادته حرة. إلا أنه ليس بواضح جداً أو متماسك حول كيف أو لماذا بالضبط نكون أحراراً في الفعل الحسن أو الرديء. وحين يأتي لمناقشة حالة الأفعال اللاأخلاقية التي يقترفها ضعيف الإرادة ( الإنسان غير الفاضل أو الرذيل ) يتوصل أحياناً ويقر بأنه يتوصل الى موقف ليس ببعيد جداً عما يرجح أن سقراط قصده (حمادة، حسين صالح: دراسات في الفلسفة اليونانية، ٢٠٠٥ ص ١٩٤).

على كل حال، يمكننا القول بعد هذا العرض المقتضب للفعل أو السلوك الإنساني ودور الإرادة والاختيار فيه عند أرسطو، إن الاختيار صادر عن الإرادة، ولكن ليس كل فعل إرادي اختياراً. « فالفعل الإرادي هو الصادر عن معرفة ونزوع، أما اللإرادي

كانت « الإرادة والاختيار شرطان ضروريان نحو سلوك طريق الفضيلة، أما الاختيار فهو اختيار عاقل وواعٍ وترشيد لتلك الإرادة الغريزية، ومن هنا كانت الفضيلة الاخلاقية عند أرسطو متمثلة في تحكم العقل بالشهوة، فهي فضيلة أساسها الاختيار العقلي لذلك ( الحد الوسط ) ثم سلوك طريقه باستمرار » (ينظر الفصل الثالث من المقالة الثانية من كتابه (الأخلاق الى نيقوماخوس).)، ذلك الاختيار العقلي هو العنصر الاساسي في الفعل الأخلاقي. وإذا لم يكن لدى أرسطو- كما ذكرنا- تصور واضح عن الإرادة، فهو برغم ذلك يقترب منها بالغ القرب في مذهبه عن الاختيار العقلي أو بعبارة أرسطية أكثر ( الاختيار المتروي). وهو يميز تمييزاً واضحاً هذا الاختيار عن مجرد الشهوة، التي ليس لها علاقة عقلية أو أخلاقية به، وعن الرغبة العقلية التي يمكن توجيهها نحو الاستحالات: إذ نستطيع أن نرغب في المستحيل، لكننا لا نستطيع إختياره. وهو يقول أن الاختيار يجب أن ينصب على الأشياء التي تقع في متناول قدرتنا، ويجب أن يتبع عملية من الفكر المتروي. فهو فعل يجتمع فيه الرغبة والعقل. إنه ( عقل راغب، أو رغبة عقلية )، و( رغبة تقوم على الروية ) ( ارمسترونغ، أهد: مدخل الى الفلسفة القديمة، ص ١٤٤-١٤٥). وارسطو يضيق من مجال مفهومه عن الاختيار دون ضرورة للقول أنه لا يعنى إلا بالأوساط، لا بالغايات. فالغايات هي موضوع الرغبة، ويبدو أن أرسطو يعتقد،

فهو الذي ينقصه أحد هذين الشرطين فيأتي إما معارضاً للنزوع وهو الفعل القسري وإما الناشئ عن الجهل. كما أن الاختياري أضيّق من الإرادي أي أنه نوع تحت جنس. ويفترق الاختيار عن الإرادة من وجهين : أحدهما أن الإرادة هي مجرد إشتهاء، والاختيار هو تقرير الفعل بعد مشورة، وموضوع المشورة هو الممكن في ذاته بالإضافة إلينا. أما الوجه الآخر فهو أن موضوع الإرادة هو الغاية وموضوع الاختيار هو الوسائل، فإن المشورة لا تكون إلا بحث الإرادة للعقل، ولا تحت الإرادة العقل إلا إذا كانت متوخية غاية « (حمادة، حسين صالح : دراسات في الفلسفة اليونانية، ج ٢، ص ١٩٤).

**ثانياً / الفضائل و الوظائف :**

لقد انعكست آثار النظرة الأرسطية التي تزواج بين المحسوس والمعقول في المعرفة والعلم، وبين المادة والصورة في فلسفة الطبيعة والميتافيزيقا، على مذهبه الأخلاقي، حيث تبنى أرسطو نظرية أخلاقية تزواج بين الواقع والمثال، فقد دعا الى نوعين رئيسيين من الفضائل، الفضائل الأخلاقية، والفضائل العقلية أو النظرية (النشار، مصطفى حسن : مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ١١٥-١١٦).

هذين النوعين من الفضائل يتبينان لنا حين النظر الى وظيفة الانسان أو عمله، وعن طريقها نستطيع أن نحدد الصيغة العامة التي تتوفر فيها الحياة الفاضلة، ولما كانت

طبيعة الإنسان هي طبيعة كائن مركب من جسم ونفس وهو كائن وسط بين الكائنات لا ينحدر الى درك الحيوانية ولا يصل الى الألوهية وإنما يقف في منزلة وسطى بين المملكتين فهو يشترك مع الحيوان والنبات بما له من وظائف جسمانية كالغذاء والنمو والإحساس، ولكنه يتميز عن باقي الكائنات الحية بنفس ناطقة، وفي نشاط هذه النفس يمكن أن نصل الى تحديد إمتيازها وفضيلته (مطر، أميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص ٣١٨-٣١٩)، وكان إمتياز الشيء أو فضيلته إنما يتم بأداء الشيء للعمل المخصص له على نحو فعال، فإن امتياز الإنسان أو فضيلته سيكون أن يحيا حياة فاعلة. ولكن لما كانت الحياة تظهر على مستويات مختلفة، فإننا لكي نعرف ما هو عمل الإنسان سيكون علينا أن نتساءل عما إذا كان هناك نوع من الحياة يكون الإنسان دون سواه هو القادر على أن يحيها . فالحياة التي تنحصر في محض التغذية والنمو، هي حياة مشتركة بين الكائنات العضوية ويمكن لها جميعاً أن تحياها بنفس القوة. ولكن هناك نوع من الحياة لا يستطيع أن يحيها كائن عضوي غير الإنسان، تلك هي الحياة التي تنحصر في قيادة أفعال الكائن الحي قيادة مقصودة واعية عن طريق قواعد محددة . إن عمل الإنسان هو أن يحيا هذا النوع من الحياة (أرسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس ، م ٦ ف ٢ ، ١١٣٩-١١٣٩ ب ، ص ٢٠٩-٢١٠). ولما كان الإنسان- كما يعرفه أرسطو- « حيواناً عاقلاً،

تلقى رضى البشر على الدوام (تاييلور، ألفرد إدوارد : ارسطو، ص ١١٠ - ١١١). ولكن أرسطو لا يكتفي بشروط أفلاطون لوحدها بل هو يضيف عدة أمور\* يراها ضرورية لتحقيق هذه الشروط والوصول الى ذلك النوع من الحياة، هذه الأمور وغيرها من التفصيلات الأرسطية سنتعرف عليها عند حديثنا عن الفضيلة القصوى- ان جاز لنا التعبير- التي يضعها أرسطو للحياة الإنسانية الفاضلة، ولكن قبل ذلك لا بد لنا من التعرف على أنواع الفضائل في المنظومة الأخلاقية في فلسفة أرسطو لتتضح لنا صورة الحياة الفاضلة بشكل أكبر.

يقسم أرسطو الإمتياز أو الفضيلة الى نوعين فيقول : « الفضيلة صنفان : منها فكرية، ومنها خلقية. والفكرية كونها وتزيدها في أكثر الأمر يكون بالتعليم، ولذلك تحتاج الى دربة طويلة ومدة من الزمان. والخلقية تكتسب من العادة » (المصدر السابق : م٢١، ص ٨٥).، والخطوة الأولى بإتجاه فهم طبيعة الفضيلة الأخلاقية هي أن ننظر في الطريقة التي تتكون بها تلك الفضيلة في عالم الواقع. « إننا لا نولد ومعنا على الفور تلك الخيرية في الأهواء والمشاعر، ولا نحن نحصل عليها بالتعليم النظري، إنما هي نتيجة للتدريب والتعود على ضبط المشاعر والدوافع » (تاييلور، ألفرد إدوارد : ارسطو، ص ١١٢ - ١١٣)، أي « أنه ليس شيء من الفضائل الخلقية يكون فينا بالطبع على حال من الأحوال ويُعود أن يكون على خلافها : مثال ذلك أن الحجر يهبط الى أسفل بالطبع :

كان الحيوان جنسه والتفكير فصله النوعي ولذلك فالتفكير هو ما يميز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى ويفرده عنها، وعليه فليست وظيفة الإنسان بما هو إنسان التغذية ولا النمو ولا حتى الإحساس بل التفكير. وإذن ففضيلة الإنسان ومن ثم خيره وسعادته تقوم في ممارسة التفكير على أحسن ما تكون الممارسة . وعليه فخير الإنسان ومن ثم سعادته ليس إلا فعالية النفس بحسب فضيلتها، وإن كانت هناك أكثر من فضيلة واحدة فبحسب أحسنها وأكملها » (متى، كريم : الفلسفة اليونانية، ١٩٧١، ص ٢٢٦ - ٢٢٧). وسعادته تقوم في أداء تلك الحياة على نحو فعال وحسن. وهكذا ، يمكن أن نعرف رفاهية الإنسان على النحو التالي : ( هي حياة نشطة متوافقة مع الامتياز، وإذا كان هناك أكثر من نوع من الامتياز، فإنها الحياة التي تكون متوافقة مع أحسن أنواع الامتياز وأكملها)، كذلك فإن علينا أن نضيف شرطاً هاماً الى ذلك التعريف بأن نقول : ( وفي حياة كاملة )، وذلك للتأكيد على أن محض الوعد الذي لا يتكفل بالتحقق الفعلي لا يكفي لأن نسمي حياة المرء بأنها ( سعيدة ) . ويمكن أن نرى أن هذا التعريف يرضي شروط أفلاطون الثلاثة : فالحياة حياة قوية نشطة على نحو يخرج الى الفعل قدرات الإنسان التي يتميز بها هي أمر مرغوب فيه لذاته، وهي مفضلة على غيرها من أنواع الحياة التي يمكن أن تقترح علينا . كذلك ، فإنها الحياة الوحيدة التي يمكن أن

ولا نقصان، من طريق أن الزيادة والنقصان عندهم تفسدان الجودة، والتوسط يحفظها، فإذا كان الفنانون المجيدون، كما نسميهم، يركزون نظرهم على التوسط حين يعملون<sup>٥\*</sup>، وإذا كانت الفضيلة، مثل الطبيعة، تفوق كل صناعة دقة وقيمة، فإنها ينبغي عليها أن تنحو نحو المتوسط . وأقصد ها هنا الفضيلة الأخلاقية، لأنها هي التي تتعلق بالانفعالات والأفعال، وهي الأمور التي فيها زيادة ونقصان وتوسط . وهكذا فإنه في الخوف، والجسارة، والشهية والغضب، والرحمة وعلى العموم في كل شعور باللذة والألم، نجد الزيادة والنقصان، ولا واحد منهما خير، وعلى العكس فإن استشعار هذه الانفعالات في الوقت المناسب، في الأحوال وبالنسبة إلى الأشخاص المناسبين، وللأسباب وبالطريقة الواجبة، هذا هو وسط وسمو معاً، وهذا طابع الفضيلة . وكذلك فيما يتعلق بالأفعال يمكن أن يوجد زيادة ونقصان وتوسط . والفضيلة لها علاقة بالانفعالات والأفعال التي فيها الزيادة خطأً، والنقصان موضوع للذم، بينما الوسط موضوع للمدح والنجاح، وهاتان مزيتان خاصتين بالفضيلة . فالفضيلة إذن نوع من التوسط ، بمعنى أنها تستهدف الوسط (أرسطو : الاخلاق إلى نيقوماخوس، م٢ف٥، ص ٩٥ - ٩٦). وتعتبر محاولة أرسطو هذه في إرجاع الفضيلة إلى الوسط من أجل تحديد جوهرها تحديداً دقيقاً من أهم المحاولات التي قام بها الفلاسفة اليونان، وهو لم يصل إليها من

فلو أن رامياً رمى به إلى فوق مراراً كثيرة لا تحصى يريد بذلك أن يعوده الحركة إلى فوق، لما اعتاد عليها...، ولا شيء من الأشياء المطبوعة على حال من الأحوال يمكن أن يتعود حالاً غيرها . فالفضائل إذن ليست تكون لنا بالطبع ولكننا مطبوعون على قبولها ونكمل بها وتتم بالعادة » (أرسطو : الأخلاق إلى نيقوماخوس، م٢ف١، ص ٨٥-٨٦)، ولما كانت الفضيلة ليست موجودة فينا بالطبع، ولكنها عادة مكتسبة للسلوك الحسن، تطلب وجودها شرطين أساسيين هما : التعود على ممارستها والإرادة القوية (مطر، أميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص ٣١٩). ولذلك قيل بأن الخلق هو (عادة الإرادة) والفضيلة هي الخلق الطيب، فإذا اعتادت الإرادة شيئاً طيباً سميت هذه الصفة فضيلة، والإنسان الفاضل هو ذو الخلق الطيب الذي اعتاد أن يختار أن يعمل وفق ما تأمر به الأخلاق (أمين، أحمد : الأخلاق، ص ١٢٩).

## المبحث الثاني

### الإطار النظري والعملي للفضائل

لقد استند أرسطو في حديثه عن الفضائل الأخلاقية على نظريته الشهيرة في (الوسط الأخلاقي)، والذي توصل إليه بعد تحليله للفضيلة مقارناً إياها بالصناعات، فيقول : إن كل صناعة إنما نجيد فعلها بأن نقصد قصد المتوسط ونسوق فعلها نحوه، لذلك اعتاد الناس أن يقولوا في الأعمال الجيدة إنها لا يمكن فيها زيادة

تكريم لنزعة الوسط، أي ( لا إفراط ولا تفريط )، أو ( خير الأمور أوسطها ). كل ما يريد أن يدل عليه مذهب أرسطو عن الوسط كما يشرحه هو أن هناك نسبة صحيحة ومحددة لا بد من ملاحظتها في جميع أفعالنا. فسلوك الإنسان الفاضل في جميع المناسبات يكون صحيحاً ومناسباً، لا يزيد ولا ينقص عما تتطلبه المناسبة. ومن شأن مذهب الوسط النسبي هذا، كما يورده أرسطو، أن يترك متسعاً لإمكانية أن تكون هناك مناسبة يصح فيها ويناسب أن ( نتخطى الحد )، ونفعل فعلاً متجاوزاً. على أنه لا سبيل الى نكران أن الفكرة الكمية عن الوسط، والشعور بأن نزعة التوسط، أو في الأقل الاعتدال، هو الأفضل والأنجح ( وهو مذهب عميق الجذور في الفكر الشعبي الإغريقي ) تؤثر حقاً في فكر أرسطو تأثيراً واضحاً، وكثيراً ما تدفعه نحو الأسوأ\*٧ (ينظر ارمسترونغ، أ. هـ: مدخل الى الفلسفة القديمة، ص ١٤١ - ١٤٢).

وعلى كل حال، فإن هذا الوسط، هو الفضيلة وهو الغاية التي يجب أن يتوخاها الفرد، ولكنه بطبيعة الحال ليس غاية قصوى- إذ ينبغي أن نضع في بالنا أن أرسطو في بحثه الأخلاقي يضع سلسلة من الغايات ولكنه يعتبر بعضها وسيلة للوصول الى البعض الآخر\*٨، انتهاءً بالغاية القصوى-، ولذلك كانت « الفضيلة من حيث الجوهر والحد الذي يعبر عن الماهية، توسطاً، ولكنها من حيث الفضل والكمال غاية » (ارسطو: الاخلاق الى نيقوماخوس، م٦٢ف٦،

مجرد المقارنة بين الفضائل والصناعات، بل هو قد إستفاد من المؤلفات السابقة عليه، واعتمد على نموذج الصحة الجسمية أيضاً. فكما أن الإنسان، في حالة تغذية الجسد ونشاطه، ينبغي أن يتجنب الإفراط والتفريط على السواء، كذلك ينبغي أن يكون سلوكه أيضاً في ميدان الأخلاق\*٦... ولا شك أن هذه الصيغة ( أي الوسط ) فيها إغراء، رغم أنها لا يمكن أن تطبق على كل الحالات ( على العدالة مثلاً )، ورغم أن أرسطو نفسه كان يعي أنها لا تقدم إلا إطاراً عاماً وحسب. إلا أنها قد قدمت خدمات أعظم ما تكون قيمة في سبيل تصنيف الوقائع الأخلاقية (جيجن، أولف: المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ص ٤٠١). وكذلك فإن صيغة ( الوسط ) هذه، ربما كانت أكثر جزء في أخلاق أرسطو إشتهر الى حد كبير، إلا أنه كان أقلها فهماً، فعندما يعرف أرسطو الفضيلة تعريفاً تاماً يقول « هي حال معتادة موجودة في التوسط الذي هو عندنا متوسط محدود بالقول ( بالعقل ) كما يحددها العاقل » (أرسطو: الاخلاق الى نيقوماخوس، م٦٢ف٦، ص ٩٦). ومن المهم أن ننتبه الى عبارة ( الذي هو عندنا ) أي ( بالنسبة إلينا ). فأرسطو يميز بحذر بين الوسط ( للشيء )، وهو النقطة الوسطى الرياضية الدقيقة، والوسط ( بالنسبة إلينا )، وهو ببساطة القدر المناسب أو الدرجة الصحيحة بالنسبة إلينا، وهذا التمييز ينقذ مذهبه من أن يكون مجرد استجلاب للأفكار الكمية وغرسها في الأخلاق، أو مجرد

وواضعي الشرائع إلا غرس هذه الفضائل في النفوس وتنشئة الإنسان عليها . فإذا تقرر أن الفضائل ليست طبيعية وإنما هي تكتسب إكتساباً فيمكن القول في حدها أنها ملكات خلقية مكتسبة راسخة في النفس يكون الفعل فيها حراً صادراً بمحض الإرادة لا بأي تأثير خارجي، فيكون المرء بحسبها صالحاً قوياً يقوم بما ينبغي عليه على أحسن وجه وأكمله (مرحبا، محمد عبد الرحمن : مع الفلسفة اليونانية، ص ٢٠٨).

ذكرنا فيما تقدم بأن الفضيلة الأخلاقية تكمن في الوسط، وهذا الوسط ليس وسطاً رياضياً... فنجد أرسطو يعطي أمثلة عنها، ولتأكيد ذلك نذكر منها قوله : «الشجاعة متوسطة فيما بين الخوف والتحم، فأما الزائد في عدم الفزع فلا إسم له، والزائد في الجرأة يقال له متحم، والزائد في النقص في الجرأة يقال له : جبان » (ارسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس، م ٢ف٧، ص ٩٨ .) ، وأما « الإعطاء والأخذ فالتوسط فيما بينهما : السخاء، والزيادة والنقصان: التبذير والتقتير » (المصدر السابق والصفحة.)، « والكرامة وعدم الكرامة فالتوسط فيهما كبر النفس، والزيادة هي التنفج (التكبر) ، والنقصان : صغر النفس » (المصدر السابق : م ٢ف٧، ص ٩٨ - ٩٩).

ويرى أرسطو بأن الطرفين المقابلين للوسط يقومان مقام الرذيلة (٩)، وعلى ذلك تكون الرذيلة : « هي التنكب عن الوسط واختيار أحد الطرفين : الإفراط والتفريط ، وكلاهما شر » (المصدر السابق

ص ٩٧).، وكيف لا تكون غاية وهي حالة من الإرادة أو الاختيار، لا يكفي إتباع المرء فيها قاعدة الوسط إتباعاً خارجياً في سلوكه الظاهر، إنما ينبغي أن تكون إرادته الشخصية متبعة لها ومنتظمة على أساسها (تايلور، الفرد ادوارد : ارسطو، ص ١١٥).

الجانب العملي للأخلاق الأرسطية / الفضائل الأخلاقية :

تكتسب هذه الفضائل بالتعود والمران والإرادة الواعية . وهي لا تتكون فينا على سبيل الطبع، وإلا لما أمكن الاتصاف بأضدادها. كما أنها لا تضاد الطبع وإلا لما أمكن الاتصاف بها. وكل ما في الأمر أننا مهيوون لاكتسابها (مرحبا، محمد عبد الرحمن : مع الفلسفة اليونانية، ص ٢٠٧-٢٠٨). وهنا ينبغي أن نلاحظ أن أرسطو على الرغم من إيمانه برأي السوفسطائيين القائل بأن الفضيلة مكتسبة، أي يتعلمها الإنسان وليست فطرية كما كان يعتقد سقراط وأفلاطون، إلا أنه وافق الأخيرين على أن الفضيلة ينبغي أن يكون لها ماهية ثابتة متفق عليها ولا يمكن أن تكون نسبية تختلف من شخص الى آخر. وهذا ما دعاه الى التأكيد على ما سبق أن أقره سقراط وأفلاطون حول دور العقل في التمييز بين الحق والباطل وكذلك في التمييز بين السلوك الأخلاقي الصائب والسلوك الشرير الخاطئ (ينظر النشار، مصطفى حسن : مدخل جديد الى الفلسفة، ص ٧١-٧٢).

والاستعداد لقبول هذه الفضائل مركوز في النفس كامن فيها بالطبع، وما غاية التربية

إنساناً ما فاضلاً لمجرد أنه يفعل الفعل  
الفاضل مرة وبالصدفة ( وهذا ما لا يوافق  
عليه أرسطو لأنه يؤكد أهمية السعي نحو  
الفعل الفاضل- بوصفه غاية- وفقاً لهذه  
الشروط ) .

والحقيقة أن الإنسان في نظر أرسطو لا  
يمكن أن يسمى فاضلاً إلا إذا عرف معنى  
الفضيلة وسلك وفقاً لما عرف، وهو في  
هذا يتفق تماماً مع سقراط في أن الفضيلة  
معرفة أو علم وعمل، وإن كان لا يتفق  
معه في أن الفضيلة علم فطري لا يعلم ،  
لأن أرسطو يرى أن الفضيلة علم يعلم وأن  
دور المعلم هنا ضروري في إكساب المتعلم  
المعنى النظري للفضيلة (النشار، مصطفى  
حسن : مدخل جديد الى الفلسفة، ص ٧٢).

إضافة الى ذلك فإن سقراط قد أصاب  
عندما وحد بين الفضيلة والمعرفة حين قال  
أن الفضيلة تفترض المعرفة ولكنه تطرف حين  
أرجع كل الفضائل الى العقل لأن الفضائل  
الأخلاقية تعتمد على الإرادة وهي تحتاج  
للتعود والمران الطويل - كما أسلفنا- لأنه  
إذا كانت الفضيلة الأخلاقية تعني تحكم  
العقل في الإرادة لتحديد الوسط العدل كان  
هناك فضائل عقلية تتكون بمرور الزمن  
شأن الحكم السديد والفتنة والرغبة في  
العلم. إلا أن هذه الفضائل العقلية لا تتعلق  
إلا بالأفعال الجزئية المختلفة وهي متوقفة  
على وجود ظروف معينة ملائمة للعمل،  
ولكنها لا تسمو الى مرتبة العلم بالكليات  
والموجودات الضرورية الوجود لذلك فهناك  
فضيلة تعلو على جميع الفضائل العقلية

: م ٢٨، ص ١٠١). ويجب أن نحترز من  
الإعتقاد بأن لجميع الأفعال والانفعالات  
أوساطاً، لأن منها ما لا وسط له، « وهذه  
قضية أخرى قد نبه إليها أرسطو- وأعفته  
من كثير من الانتقادات التي وجهت إليه  
عن جهل بما كتب- حيث أوضح أن من  
الفضائل الأخلاقية ما لا يمكن أن تكون حد  
أوسط بين الطرفين، فالصدق مثلاً ليس إلا  
ضد الكذب، وكذلك فإن من الرذائل ما  
لا يمكن أن تكون أطرافاً لفضائل، فالقتل  
والزنى والسرقه هي رذائل على طول الخط  
وهي بطبيعتها مردولة لا يمكن أن تكون  
طرفاً لأحدى الفضائل » (مصطفى حسن :  
مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان،  
ص ١١٧).

وعلى أية حال، فإن نظرية أرسطو  
في الفضيلة الأخلاقية تمثل الجانب الواقعي  
من نظريته الأخلاقية عامة، فقد كانت  
نتيجة لتحليلاته لما شاع بين الناس عن  
الفضيلة والشخص الفاضل، حيث انتهى  
الى وضع ضوابط للفضيلة تمثلت في نظريته  
السابقة عن ( الوسط الأخلاقي ) ( المصدر  
السابق : ص ١١٧ - ١١٨).

وقد قال أرسطو بأن الإنسان الفاضل  
تميزه عن غيره ثلاثة شروط هي ؛ أن يعرف  
نظرياً ماذا تعني الفضيلة، وان يسلك وفقاً  
لهذه المعرفة بإرادته واختياره العاقل، وأن  
يستمر في ممارسة هذا السلوك الفاضل  
دائماً (أرسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس،  
م ٢٣، ص ٩١-٩٢). وبالطبع فإن هذه  
الشروط المبدئية هامة لأننا قد نسمي



والأخلاقية هي فضيلة التأمل النظري (مطر، أميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص ٣٢١-٣٢٢). وهذه الفضيلة لا تمكن الشخص الذي يتمتع بها من العلم بالكليات والموجودات الضرورية وحسب بل هي بعد أن تنضم الى الفضيلة الأخلاقية تجعل من هذا الشخص، شخصاً لائقاً لأن يكون مواطناً في المدينة ( تايلور، الفرد إدوارد : أرسطو، ص ١١٨). ولهذا الأمر دلالاته الواضحة على مدى الارتباط بين مبحثي الأخلاق والسياسة عند أرسطو.

الإطار النظري أو الفضائل العقلية :

في حديثنا عن الفضائل الأخلاقية عند

أرسطو، رأينا كيف أنه يضع لها مكانها المميز في منظومته الأخلاقية، وقد رأينا أيضاً كيف أنه يعول كثيراً- بل وبينني نظريته في الفضائل الخلقية- على نظرية الوسط العدل أو (الوسط الذهبي)، وقد علمنا أن هذا الوسط (كفضيلة) بين رذيلتين و(كغاية) لا يمثل الغاية القصوى عند أرسطو، فضلاً عن أنه لا يمكن تحديده أو الوصول إليه إلا بواسطة العقل ومعونته، ولما كانت الفضيلة الأخلاقية- مثلما تفترض الإرادة-

فإنها أيضاً تفترض التفكير والرأي السديد، لذلك كانت الحكمة العقلية (مثلة بفضائل العقل) أساسية في كل فضيلة أخلاقية\*١٠، وفي هذا تكمن أهمية العقل في الحياة الأخلاقية عند الإنسان.

ولذلك قال أرسطو: «لما كانت الفضيلة الأخلاقية إستعداداً قادراً على الاختيار، وما دام الاختيار شهوة متروية، فينبغي بهذا

نفسه أن تكون القاعدة صادقة والشهوة مستقيمة، إذا صلح الإختيار» (ارسطو : الاخلاق الى نيقوماخوس، م٦ف٢، ص ٢٠٩). ثم يضيف «وهكذا فإن مبدأ الفعل الأخلاقي هو الاختيار الحر (والمقصود بالمبدأ هنا نقطة إبتداء الحركة، لا الغاية التي إليها تنحو)، ومبدأ الاختيار هو الشهوة والقاعدة الموجهة نحو غاية ما، ولهذا فإن الاختيار لا يمكن أن يوجد بدون العقل والفكر... ومع ذلك فإن الفكر بذاته لا يطبع أية حركة، بل فقط الفكر الموجه نحو غاية ويكون ذا طابع عملي» (المصدر السابق، م٦ف٢، ص ٢١٠).

وعند حديثه عن الفضائل العقلية

يذكرنا أرسطو منذ البداية بتقسيمات النفس وقواها المختلفة وقسمتها الى جزأين (عقل وغير عاقل). ثم يأتي هنا ويقسم الجزء العاقل الى قسمين: الأول، الجزء الذي تتأمل من خلاله الأشياء التي أسبابها ثابتة وغير متغيرة. أما الثاني فهو الجزء الذي ندرك من خلاله الأشياء المتغيرة (ارسطو : الاخلاق، الترجمة العربية القديمة، م٦ف٢، ص ٢٠٨).

«ذلك أنه حين تختلف الموضوعات من حيث الجنس فإن أجزاء النفس المتكيفة بالطبع مع معرفة هذه وتلك يجب أيضاً أن تختلف بالجنس، إذا صح أن المعرفة تستند الى نوع من التشابه\*١١ بين الذات والموضوع» (ارسطو : الأخلاق، الترجمة العربية القديمة، م٦ف٢، ص ٢٠٩). وأعتامداً على المبدأ السقراطي الذي يؤسس فضيلة

الشيء على تأدية الوظيفة المناسبة فإن أرسطو يحاول أن يكتشف أحسن الأحوال التي يمكن أن يكون عليها كل جزء من هذين الجزأين. وبالتالي نجده يضع قضية الحقيقة وأكتشافها وطريقة الحصول عليها الحد الفاصل الذي يميز أجزاء النفس وقواها. وإذا نظرنا إلى الحالات التي تكتسب النفس من خلالها الحقيقة كما يقول أرسطو لوجدناها خمس حالات هي : ( الصناعة ( المهارة أو الفن )، العلم، الفطنة، الحكمة، والعقل العياني ) (المصدر السابق : م٣٦٦، ص ٢١١).

وقسمي الجزء العاقل هذين الذين يتحدث أرسطو عنهما هما ( القسم النظري\*١٢) و( القسم العملي ) ، وكل منهما ينشد الحقيقة من زاويته الخاصة. فالعملي يطلب الحقيقة في مجال الميول والشهوات المستقيمة، ويحدد الوسائل الجزئية لإرضاء الميول . أما العقل النظري، وهو أشرف جزء في النفس الناطقة، فإنه يطلب الحقيقة لذاتها وموضوعه الكلي والموجودات الثابتة الدائمة، وفعله التأمل أي الحكمة النظرية وهي فضيلة العقل النظري التي بها تتحقق سعادته وخلوده ( أبو ريان، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي، ج٢، ص ٢٢١).

يستعرض أرسطو بعد أن يتحدث عن قسمي الجزء العاقل من النفس أنواع الفضائل العقلية فيميز بين طائفتين منها ( الفضائل الرئيسية، والفضائل الصغرى ) أما الفضائل العقلية الرئيسية فهي العلم أي المعرفة البرهانية لكل ما هو ضروري وأزلي

. ثم الفن وهو معرفة كيف نصنع الأشياء. ثم الحكمة العملية وهي معرفة كيفية تحقيق غايات الحياة الإنسانية، وأيضاً العقل الحدسي الذي يدرك المبادئ التي يستند إليها العلم. وأخيراً الحكمة الفلسفية وهي اتحاد العقل الحدسي بالعلم . وإذا كانت الحكمة الفلسفية ( النظرية ) هي العلة الصورية للسعادة فإن الحكمة العملية هي التي تكفل لنا حسن إختيار أنسب الغايات التي تقتضيها الفضيلة الأخلاقية.

وأما الفضائل العقلية الصغرى فهي مثل : جودة التروي والتفكير والفهم الجيد أي جودة المشورة ثم جودة الحكم ، ولا يسعنا هنا التطويل في شرح كل من هذه الفضائل، وإنما سنركز على فضيلة الحكمة النظرية أو التأمل النظري لأهميتها بوصفها غاية قصوى لباقي الفضائل.

لقد اعتبر أرسطو ( فضيلة التأمل النظري ) أعظم الفضائل، وهي برأيه ليست واحدة من الفضائل الأخلاقية، فرغم أهمية الصداقة والعدالة والصدق والعفة والكرم والشجاعة في حياة الناس والمجتمع المدني إذ لا تتصور الحياة الاجتماعية بدونها، إلا أن أعظم الفضائل في إعتقاده هي هذه الفضيلة لأنها تمثل فضيلة العقل الإنساني بما هو كذلك، ولأن الفضيلة الأخلاقية في كل صورها تمثل تحكّم العقل في الشهوة، أما هذه الفضيلة فهي فضيلة العقل بما هو عقل بعيداً عن رغبات الجسد والتحكّم فيها (النشار، مصطفى حسن : مدخل

جديد الى الفلسفة، ص ٧٤-٧٥).

بعيداً على الإنسان في حدة الإحساس وفي الغرائز الطبيعية . والحقيقة إن الحياة العقلية هي ( الشيء ) الوحيد الذي لا يمكن فصله عن الخير، ومن المعترف به بوجه عام أنها متضمنة في تصور الخير. ذلك أن الرجل ( النابه ) الرفيع القدر الذي يتبع في حياته ( طريق ) العقل هو الذي لا يقع ضحية للصدفة، بل يعرف أكثر من غيره من الناس كيف يحرر نفسه من ( كل ) ما يخضع لها . فإذا استطعت أن تهب نفسك دائماً لهذه الحياة عن اقتناع كامل أمكنك أن تحيا حياة آمنة مطمئنة « (أرسطو : دعوة الى الفلسفة ، ص ٤٣)؛ وكذلك فإن هذه الحكمة أو الحياة العقلية تقترن اقتراناً لا مجال للانفصال فيه عند ارسطو بالسعادة، فبقدر تعمق الإنسان في التأمل يرتفع في درجات السعادة، وإذا كانت الآلهة تحظى بهذه السعادة بصفة دائمة، والإنسان يحظى بها أوقاتاً نادرة، فإن الحيوانات لا تحظى بها على الإطلاق لذلك فهي محرومة من السعادة، وممارسة هذه الفضيلة لا تستلزم أي ظروف خارجية \*١٣ شأن الفضائل الأخرى التي لا يمكن للإنسان أن يمارسها إلا إذا توافرت الشروط اللازمة لممارستها . فالكرم مثلاً لا يوجد إلا عند من كان عنده المال الذي يجود به والعدل يتطلب وجود المجتمع الذي يقيم فيه الإنسان العادل عدله . أما التأمل العقلي فهو فضيلة الإنسان المكتفي بذاته والإنسان عندما يمارس هذه الفضيلة يقترب- كما أسلفنا- من الإلهية ويتحول

وقد أجهد أرسطو نفسه في تقديم حججه وبراهينه على أهمية الفضيلة النظرية وسمو مكانتها حيث أوضح أن العقل هو ما يميز الإنسان عن الحيوان، وإن كان الإنسان هو الحيوان الوحيد الأخلاقي بما يملكه من عقل يستطيع التحكم في الشهوة وكبح رغبات الجسم وتنظيمها، إلا أن هذه الأخلاقية تكون ناقصة إن لم يكن للعقل فضيلته الخاصة- التي تعبر عن قيامه بوظيفته على الوجه الأكمل- وتلك الفضيلة هي بالطبع ( التأمل أو الحكمة النظرية ) (النشار، مصطفى حسن : مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ١١٩-١٢٠). ولا شك لدى أرسطو في أن التأمل النظري هو أهم أفعال العقل حيث فيه يتشبه الإنسان بالآله « فلما كان العقل إلهي بإضافته الى الإنسان، والعمر الذي ينسب إليه إلهي اذا أضيف الى العمر الإنسي . فينبغي ألا تكون همم الإنسان إنسية، وان كان إنساناً، كما يشير المشيرون بذلك، ولا أن تكون هممه ميتة، إذ هو ميت- بل ينبغي أن يُصيرها عادمة موت ( أي خالدة ) على قدر ما يمكن، وأن يفعل كل شيء على أن يحيا حياة أقوى ما فيه، وإن كان صغيراً بالعظم، لكنه بالقوة والكرم يفوق الجميع كثيراً » (ارسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس، م١١ف٧، ص ٣٥١) إذن « فهذه الحكمة لا يوصف بها غير الآلهة ولا تنسب إلا للعقل الإنساني . ومن جهة أخرى يتفوق كثير من الحيوان تفوقاً

للعيش في إطار المجتمع، كذلك، فإن الحياة في الإطار الاجتماعي هي أيضاً غاية كل تربية أخلاقية تكون وظيفتها أن تعلمنا كيف نكون مواطنين صالحين وفعالين.

ولكننا حينما ننظر في كتاب ( الأخلاق النيقوماخية ) لأرسطو- وبالأخص فيما يتعلق منه بفضيلة التأمل أو ( الحكمة النظرية ) - نجد أنها تخالف ذلك الطرح الذي أبداه أرسطو في البداية ، ذلك أننا نجده عندما يقول بفضيلة التأمل هذه يجعل منها أعلى من تلك التي تكرر للمشاركة في النشاط السياسي والاجتماعي، وهو حين يؤكد بأن القيام بالأعمال بسائر أنواعها ليس إلا وسيلة من أجل توفير وقت الفراغ- بوصفه شرطاً ضرورياً لممارسة فضيلة التأمل-، إنما يجعل غاية الحياة العليا ليست القيام بالنشاط السياسي والاجتماعي في إطار الدولة والمجتمع من أجل هذا النشاط بالذات، بل الغاية العليا هي الاستخدام النبيل للقيم لأوقات الفراغ، وبالتالي ممارسة فضيلة العقل في التأمل أو الحكمة النظرية . وهكذا نجد أنفسنا أمام تناقض أرسطي غريب، فهو حين يقرر في البداية، بأن حياة النشاط السياسي والاجتماعي هي سمة الإنسان- بل وما طبع عليه أصلاً- وهي أفضل حياة له، نراه يقول دائماً بأن حياة التأمل هي حياة النفس على حقيقتها، وفي الوقت ذاته يرى بأن هذه الحياة العليا والأكثر سعادة لا تحيا بالنظر الى الوجود الإنساني بما هو إنساني، بل من أجل الوصول الى شيء إلهي

كائناً عقلاً مجرداً من الجسم ومطالبه المادية (مطر، أميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص ٣٢٢). كما أنها تقترن- وبالقوة ذاتها- باللذة، فلما كان أرسطو لا يعد اللذة شرطاً بالضرورة، بل هي ملازم لا ينفصل عن كل فعل، كان لابد من وجود تراتب للذات، تلازم فيه اللذات الدنيئة والمنحطة الأفعال الدنيئة والمنحطة، واللذات العليا هي التي تكمل الأفعال العليا ، وبالتأكيد تناسب هذه الإنسان أكثر. وأعلى مراتب اللذة جميعاً هي التي تصاحب أسمى الأفعال الإنسانية ، ألا وهو التأمل والتدبر العقلي (ارمسترونغ، أهـ : مدخل الى الفلسفة القديمة، ص ١٤٦). وهكذا استطاع أرسطو أن ينقلنا من ذلك النوع الأخلاقي للفضيلة الى ما جعله أسمى مكانة وأرفع منزلة، الى الفضيلة النظرية التي تتحقق بمقتضاها ماهية الإنسان والغاية من وجوده (النشار، مصطفى حسن : مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ١٢١).

ولكن ، ينبغي أن نتذكر هنا كيف أن أرسطو قد أكد مراراً بأن أفضل حياة للإنسان هي حياة التعاون في إطار الحياة في الدولة. وأكد أيضاً بأن هذه السمة، سمة ينفرد بها الإنسان وحده وعمل لا يستطيع غيره من الحيوان القيام به. وذلك لكونه الحيوان الاجتماعي والسياسي الوحيد، أو بحسب تعبير أرسطو « لأن الإنسان مدني بالطبع » (ارسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس، م١٦٥، ص ٦٦)، أي أنه مهينٌ بالطبع

اسحق بن حنين، حققه وشرحه وقدم له : عبد الرحمن بدوي ، منشورات وكالة المطبوعات ( الكويت ) ، ط ١ ( ١٩٧٩ ) .

٤. الأخلاق الى نيقوماخوس، ترجمه من اليونانية الى الفرنسية : بارتلمي سانتيلير، نقله الى العربية : احمد لطفي السيد، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب ( القاهرة - ٢٠٠٨ ) ، ج ٢ .  
٥. النفس، ترجمة : اسحق بن حنين ، راجعها على أصولها اليونانية وشرحها وحققها وقدم لها : عبد الرحمن بدوي، منشورات مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة - ١٩٥٤ ) .

٦. دعوة الى الفلسفة ( كتاب مفقود ) ، قدمه للعربية مع تعليقات وشروح : عبد الغفار مكاوي ، منشورات دار التنوير للطباعة والنشر ( بيروت ) ، بدون تاريخ .

٧. في السماء والآثار العلوية ، حققهما وقدم لهما : عبد الرحمن بدوي ، منشورات مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ) ، ط ١ ( ١٩٦١ ) .

٨. أرمسترونغ ، أ . هـ : مدخل الى الفلسفة القديمة، ترجمة : سعيد الغامي ، منشورات ( كلمة ) والمركز الثقافي العربي ( أبو ظبي - بيروت ) ، ط ١ ( ٢٠٠٩ ) .

٩. افلاطون :

١٠. الجمهورية ، دراسة وترجمة : فؤاد زكريا ، منشورات الهيئة المصرية العامة

فينا ( تايلور، الفرد إدوارد : ارسطو، ص ١٢٠ - ١٢١ ) .

الخاتمة

منذ التحول الكبير الذي أحدثته الحركة السوفسطائية في مسار الفلسفة اليونانية ، تصدرت العلوم العملية وبالأخص مبحث الأخلاق المشهد الفلسفي ، فأخذ سقراط على عاتقه تصحيح مساراتها بربطها بمفهوم الخير كما ذكرنا في البحث ، إلا أن تأكيده على ربط الفضيلة والرذيلة بالمعرفة والجهل ، ألقى بظلاله على تحديد الفعل والسلوك الأخلاقي ، من جهة الإرادة والإختيار ، وهذا ما عمل أرسطو على مناقشته وتصحيحه ، مستفيداً من مناقشته تلك في تصنيف الفضائل وتحديدها ، مؤكداً وبشكل صارم ، أن لا أحد يأتي أي فعلٍ أخلاقي دون أن يكون للإرادة سلطانها فيه . وقد كان هذا البحث محاولةً لإبراز العمل الذي قام به أرسطو وتبسيط الضوء على أبعاده في نظرية الوسط الذهبي وتصنيف الفضائل الى عملية ونظرية ، ودور الريادة لهذه الأخيرة في تحديد دور الإرادة والإختيار في أي فعلٍ أو سلوك .

المصادر والمراجع باللغة العربية :

١. أبو ريان، محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي، منشورات دار المعرفة الجامعية ( الإسكندرية ) ، ط ٣ بدون تاريخ ، ج ٢ .

٢. أرسطو :

٣. الأخلاق الى نيقوماخوس ، ترجمة :

- للكتاب ( ١٩٧٤ ).
١١. محاكمة سقراط ( محاورات : أو طيفرون ، الدفاع ، أقریطون ) ، ترجمة وتقديم : عزت قرني ، منشورات دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)، ط ٢ (٢٠٠١).
١٢. محاورة الفيلسوف (فيليبوس)، تحقيق وتقديم : أوغست ديبس، تعريب فؤاد جرجي بربارة، منشورات وزارة الثقافة (دمشق - ١٩٧٠).
١٣. أمين، أحمد : الأخلاق، منشورات مطبعة دار الكتب المصرية ( القاهرة )، ط ٣ ( ١٩٣١ ).
١٤. الاهواني، أحمد فؤاد : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، ط ١ ( ١٩٥٤ ).
١٥. تايلور.م : الفلسفة اليونانية مقدمة، تعريب : عبد المجيد عبد الرحيم ، مراجعة وتقديم : ماهر كامل ، منشورات مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) ، ط ١ (١٩٥٨).
١٦. تايلور، الفرد ادوارد : ارسطو، ترجمة : عزت قرني ، منشورات دار الطليعة ( بيروت ) ، ط ٢ ( ١٩٩٢ ).
١٧. التلوع، ابو بكر إبراهيم : الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة قار يونس ( بنغازي- ١٩٩٥ ).
١٨. جديدي ، محمد : الفلسفة الاغريقية ، منشورات الإختلاف - الجزائر ، ط ١ (٢٠٠٩).
١٩. جيغن، أولف : المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمه وعلق عليه
- عزت قرني ، منشورات دار النهضة العربية ( القاهرة- ١٩٧٦ ).
٢٠. حمادة، حسين صالح : دراسات في الفلسفة اليونانية، منشورات دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ( بيروت )، ط ١ ( ٢٠٠٥ )، ج ٢.
٢١. ديوي ، جون : تجديد في الفلسفة ، ترجمة : أمين مرسي قنديل ، مراجعة : زكي نجيب محمود ، منشورات مؤسسة الانجلوالمصرية ، بدون تاريخ .
٢٢. ستيس، وولتر : تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ( بيروت )، ط ١ (١٩٨٧).
٢٣. الطويل ، توفيق : الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها ، منشورات دار المعارف ( القاهرة ) ، ط ١ (١٩٦٠).
٢٤. كريسون ، أندريه : المشكلة الاخلاقية والفلاسفة ، ترجمة : عبد الحليم محمود و أبو بكر ذكرى ، منشورات دار إحياء الكتب العربية ( القاهرة - ١٩٤٦).
٢٥. ليلى، وليام : مقدمة في علم الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق : علي عبد المعطي محمد، منشورات منشأة المعارف (الاسكندرية - ٢٠٠٠).
٢٦. متى، كريم : الفلسفة اليونانية، منشورات مطبعة الإرشاد ، ( بغداد - ١٩٧١ ) .
٢٧. مرحبا، محمد عبد الرحمن : مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات

- tholomew Santhler, transcribed into Arabic by: Ahmed Lotfi El-Sayed, Publications of the Egyptian General Book Authority (Cairo-2008), Part 2.
28. مطر، أميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، منشورات دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة ) ، ط ٢ (١٩٩٨).
29. النشر، مصطفى حسن :
30. مدخل جديد الى الفلسفة، منشورات دار قباء للطباعة والنشر ( القاهرة ) ، ط ١ (١٩٩٨).
31. مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٩٧.
32. هويدي، يحيى : قصة الفلسفة الغربية ، منشورات دار الثقافة للنشر والتوزيع ( القاهرة - ١٩٩٣).
- قائمة المصادر باللغة الأنكليزية:
33. • Abu Rayan, Muhammad Ali: History of Philosophical Thought, Publications of the University House of Knowledge (Alexandria), 3rd Edition, without date, Part 2.
34. • Aristotle:
35. -Ethics to Nicomachus, translated by: Isaac bin Hanin, verified and explained and presented to him by: Abd al-Rahman Badawi, Publications of the Publications Agency (Kuwait), 1st edition (1979).
36. - Ethics to Nicomachus, translated from Greek into French by: Bar-
37. - Al- self , translated by: Ishaq bin Hanin, reviewed it on its Greek origins, explained it, verified it, and presented it to it: Abd al-Rahman Badawi, Publications of the Egyptian Renaissance Library (Cairo - 1954).
38. - An Invitation to Philosophy (a lost book), presented to Arabic with commentaries and explanations: Abd al-Ghaffar Makkawi, Dar al-Tanweer publications for printing and publishing (Beirut), no date.
39. - On the sky and the upper monuments, investigated and presented to them: Abd al-Rahman Badawi, Publications of the Egyptian Renaissance Library (Cairo), 1st edition (1961).
40. • Armstrong, a. H: An Introduction to Ancient Philosophy, translated by: Saeed Al-Ghanmi, Publications (Kalima) and the Arab Cultural Center (Abu Dhabi - Beirut), 1st edition (2009).

- (1958).
48. • Taylor, Alfred Edward: Aristotle, translated by: Izzat Qarni, Dar Al-Taleea publications (Beirut), 2nd edition (1992).
  49. • Al-Taloua, Abu Bakr Ibrahim: Theoretical Foundations of Ethical Behavior, Qar Yunis University Publications (Benghazi-1995).
  50. • Jedidi, Mohamed: Greek Philosophy, Difference Publications - Algeria, 1st edition (2009).
  51. • Jigen, Olaf: The Great Problems in Greek Philosophy, translated and commented on by: Izzat Qarni, Dar Al-Nahda Al-Arabiya Publications (Cairo-1976).
  52. • Hamada, Hussein Salih: Studies in Greek Philosophy, Dar Al-Hadi Publications for Printing, Publishing and Distribution (Beirut), 1st Edition (2005), Part 2.
  53. • Dewey, John: Renewal in Philosophy, translated by: Amin Morsi Qandil, reviewed by: Zaki Naguib Mahmoud, Anglo-Egyptian Foundation publications, no date.
  54. • Stace, Walter: History of Greek Philosophy, translated by: Mujahid Abdel Moneim Mujahid, Publications of the University Foundation
  41. • Plato:
  42. Al-Jumhuriya, study and translation: Fouad Zakaria, Publications of the Egyptian General Book Organization (1974).
  43. - The Trial of Socrates (Conversations: Or Tayfroun, Al-Difaa, Arinton), translated and presented by: Ezzat Qarni, Dar Qubaa Publications for Printing, Publishing and Distribution (Cairo), 2nd edition (2001).
  44. - Dialogue of the Phillips (Philippos), investigation and presentation by: Auguste Deiss, Arabization of Fouad Jerji Barbara, Publications of the Ministry of Culture (Damascus - 1970).
  45. • Amin, Ahmed: Ethics, publications of the Egyptian Book House Press (Cairo), 3rd edition (1931).
  46. • Al-Ahwani, Ahmed Fouad: The Dawn of Greek Philosophy Before Socrates, Dar Revival of Arabic Books - Cairo, 1st edition (1954).
  47. • Taylor M.: Greek Philosophy Introduction, Arabization: Abd al-Majid Abd al-Rahim, review and submission by: Maher Kamel, Publications of the Egyptian Renaissance Library (Cairo), 1st edition



- Dar Quba for Printing and Publishing (Cairo), 1st Edition (1998).
63. An introduction to reading the philosophical thought of the Greeks, Dar Quba for printing, publishing and distribution, Cairo, 1997.
64. • Huwaidi, Yahya: The Story of Western Philosophy, Dar Al-Thaqafa publications for publication and distribution (Cairo - 1993).

#### الهوامش

- ١ \* لابد من الإشارة هنا الى الفهم الأرسطي لأهمية الوظائف التي يقوم بها الانسان، والكائن الحي بشكل عام ، ودورها في البحث الأخلاقي، فهي تبين كيف أن النفس وليس الجسد هي التي تخلع على الانسان إمكانية القيام بهذه الوظائف. ينظر أرسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس ، م ٦ ، ١٠٩٦ ب ص ٦٧-٦٨.
- ٢ \*\* هذا المذهب في الفضيلة هو بالأصل مذهب سقراطي، وأفلاطون قد ورثه عن أستاذه الذي لخصه بقوله الشهير ( الفضيلة معرفة )، وقد رفض أرسطو ذلك الرأي- رغم تأثره بطريقة سقراط في البحث الاخلاقي- حول التفاصيل ينظر :
- جيغن، أولف : المشكلات الكبرى في الفلسفة اليونانية، ترجمه وعلق عليه : عزت قرني ، منشورات دار النهضة العربية (الفاخرة- ١٩٧٦ ) ، ص ٤٠٢-٤٠٣.
55. • Al-Taweel, Tawfiq: Moral Philosophy, Its Origin and Development, Dar Al-Maarif Publications (Cairo), 1st Edition (1960).
56. • Cresson, Andre: The Ethical Problem and the Philosophers, translated by: Abdel Halim Mahmoud and Abu Bakr Zikra, published by the Arab Book Revival House (Cairo - 1946).
57. • Lily, William: An Introduction to Ethics, translation, submission and commentary: Ali Abdel Moti Mohamed, Manshaat Al Maarif Publications (Alexandria - 2000).
58. • Matta, Karim: Greek Philosophy, Al-Irshad Press Publications, (Baghdad - 1971).
59. • Marhaba, Muhammad Abd al-Rahman: With Greek Philosophy, Awaidat Publications (Paris - Beirut), 3rd Edition (1988).
60. • Matar, Amira Helmy: Greek Philosophy, Its History and Problems, Dar Qubaa for Printing, Publishing and Distribution (Cairo), 2nd Edition (1998).
61. • Al-Nashar, Mustafa Hassan:
62. A New Introduction to Philosophy,

علمنا أنه يعتبرها غايات بمنزلة وسائل لغاية قصوى هي تلك الحياة الفاضلة. فهو يقول عن الغنى مثلاً: (( أنه ليس هو الخير المطلوب، لأنه شيء نافع جداً وإنما يطلب لغيره)). حول التفاصيل ينظر :  
- ارسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس، الترجمة العربية القديمة، م١٣ف٣، ص ٥٩-٦١.

٥ \* تجدر الإشارة في هذه النقطة الى الفرق بين نظرة أرسطو للفن عن أستاذه أفلاطون فبينما كان الأخير يحتقر الفن ويقلل من شأنه، نجد أرسطو على العكس من ذلك يمتدحه ويجعل له مكانته المميزة، وخير دليل على ذلك هذا المثال الذي يقدمه هنا عن الفنانين وعملهم.

٦ \* إن نظرية ( ارسطو ) في الوسط الأخلاقي يوجهها ويؤثر فيها تشبيه تماثلي، تناظري، يحتل في الواقع مكان الأساس في كل تفكير اليونانيين في الأخلاق . وهو كما يلي : إن الفضيلة في النفس تقابل الصحة واللياقة الجسمية في الجسد، والمعلم الموجه بالنسبة الى النفس هو كالطبيب أو المدرب الرياضي بالنسبة الى الجسد . كانت هناك نظرية طيبة معروفة عند اليونانيين، ولقيت ترحيب أرسطو ومن قبله أفلاطون، وكانت تقول أن الصحة في الجسم تعني حالة من التعادل أو التوازن بين العناصر التي يتكون منها الجسم . فحينما يتعادل الحار مع البارد، والرطب

٣ \*\*\* تجدر الإشارة هنا الى أن ( الفعل الارادي ) عند أرسطو ليس فعلاً خاصاً بالإنسان وحده بل يوجد أيضاً في بعض أنواع الحيوان بل في الطبيعة كلها ما يشبه الارادة الانسانية لأن مبدأ الحركة في الطبيعة هو قوة باطنية تجعل لجميع الكائنات الطبيعية حركة ذاتية موجهة نحو غاية معينة، وأرسطو بنظريته هذه قد حاول الجمع بين الايمان الأفلاطوني بالوجود الروحي المتعالي وبين نظرة عالم البيولوجيا العلمية العملية للعالم ( في كل متوازن )، ولكنه توازن غالباً ما يخفق أرسطو والارسطيون اللاحقون في الاحتفاظ به. حول التفاصيل ينظر :

- ارسطو : في السماء والآثار العلوية، حققهما وقدم لهما : عبد الرحمن بدوي ، منشورات مكتبة النهضة المصرية ( القاهرة ) ، ط ١ ( ١٩٦١ ) ، ص ١٢٥ وما بعدها.

- ارمسترونغ، أ.هـ : مدخل الى الفلسفة القديمة، ص ١٤٧.

- مطر، أميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، منشورات دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ( القاهرة ) ، ط ٢ ( ١٩٩٨ ) ، ص ٣١٩ - ٣٢٠.

٤ \* يمكننا القول أن هذه الأمور الضرورية التحقيق لإيجاد الحياة الفاضلة ( كالشرف والغنى ) مثلاً، يمكن اعتبارها عند (أرسطو ) شروطاً أيضاً، ولكنها شروط ثانوية، وذلك يتبين لنا بشكل أكبر إذا



الذي يضعه أرسطو بين نوعي الفضائل، وذلك لأن هذا التمييز الذي يضعه إنما ينبع بصورة طبيعية من تعريفه الرفاهية أو (السعادة) بأنها (فعل النفس بما يتوافق مع العقل) مفهوماً في ضوء علم النفس لديه. فهو يؤكد بأن هناك جزءاً من النفس أو ملكة تخطط وتفكر وترتب قوانين الفعل الأخلاقي، وهذه الملكة هي العقل. واكتمالها هو الفضائل العقلية. حول التفاصيل ينظر :-

أرسطو : الأخلاق الى نيقوماخوس، م٢٦٦، ص ٢٠٨-٢٠٩.

ارمسترونغ، أ. هـ : مدخل الى الفلسفة القديمة، ص ١٤٣.

١١ \* هذه إشارة الى المبدأ العائد الى انبادوقليس والذي يقول ( أن الشبيه يدرك الشبيه )، وقد نقد أرسطو هذا المبدأ في كتاب (النفس) بشيء من التفصيل. حول التفاصيل ينظر :

- أرسطو : النفس، الترجمة العربية القديمة، م٥١٦، ص ٢٣.

- الاهواني، أحمد فؤاد : فجر الفلسفة اليونانية، ص ١٧٧-١٧٨

١٢ \* يسميه أرسطو ( الجزء التقديري العقل). ينظر أرسطو : الأخلاق، الترجمة العربية القديمة، م٢٦٦، ص ٢٠٩.

١٣ \* هذا القول ليس دقيقاً بشكل كامل لأن من أبسط الامور الخارجية التي تتطلبها هذه الفضيلة - بحسب أرسطو - هي (سعة الحال وتوفر وقت الفراغ)

